نبذة عن تطور التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر (1962-2000)

أ/ سجية بولرياس

أستاذة مساعدة قسم ب

بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

الملخص باللغة الفرنسية:

Dans cet article, nous avons traité du développement de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique en Algérie, pendant la période allant de l'année 1962 à l'année 2000 ; l'importance de cette étude est liée aux études prospectives et les opportunités relatives aux besoins du secteur dans différents domaines, notamment en ce qui concerne la répartition des infrastructures pédagogiques et le nombre d'enseignants selon leurs grades, et en fonction du nombre d'étudiants. En effet, l'Algérie tente de mettre en œuvre d'autres réformes afin d'assurer un enseignement de qualité, en permettant une meilleure intégration des établissements universitaires dans leur environnement social et économique ainsi que l'instauration d'une formation continue en matière de ressources humaines. Tout cela est susceptible d'améliorer les conditions de l'apprentissage de l'étudiant et favoriser sa réussite tant sur le plan universitaire que social et professionnel.

الكلمات المفتاحية باللغة العربية:

التعليم العالي مراحل، البحث العلمي، تطور، الأساتذة، الطلبة، هياكل بيداغوجية، الجزأرة

الكلمات المفتاحية باللغة الفرنسية:

Enseignement supérieur, étapes, recherche scientifique, développement de l'enseignement, enseignants, étudiants, infrastructures pédagogiques.

مقدمة:

يعتبر قطاع التعليم العالي والبحث العلمي منأهم القطاعات الحساسة حيث أنه حضي بعناية كبيرة لدى الدول. إذ يهتم بتطوير وترقية المستوى العلمي والثقافي للمجتمع مما ينعكس على الوضعية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية. لدى تسعى الدول إلى انتهاج منظومة تعليمية تتماشى وفقا للتطورات التي تواكب العصر، وما تسعى إليه الجزائر من خلال اصلاح منظومة التعليم العالي والبحث العلمي ما هو إلا الدليل على أهميتها ودورها في التنمية الشاملة.

تتوفر الجزائر على هياكل جامعية متنوعة تشمل عدة تخصصات مختلفة تغطيمعظم المجالات العلمية وتتوزععبر ولايات الوطن على شكل جامعات، مراكز جامعية، مدارس وطنية عليا، معاهد متخصصة علياومراكز البحث. إذعرفت تطورا واضحا في القطاع منذ الاستقلال (1962) إلى يومنا هذا. حيث نخص بالذكر الفترة الممتدة 1962 إلى 2000، أي أهم المراحل التي عرفتها الجزائر من غداة الاستقلال مرورا بالتحولات الكبرى التي عرفها القطاع خاصة في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي (القرن العشرين). وذلك لما لها من أهمية في الدراسات الاستشرافية والاحتمالات الخاصة باحتياجات القطاع في مختلف المجالات خاصة من حيث توزيع الهياكل البيداغوجية وعدد المؤطرين حسب الدرجات والذي يجب أن يساير عدد الطلبة من سنة جامعية إلى أخرى.

1- إصلاح التعليم العالي:

كانت منظومة التعليم العالي خلال سنة 1962 تضم جامعة الجزائر و ملحقتين لها بوهران وقسنطينة وبعض مدارس المتمركزة بالعاصمة إذ بادرت وزارة التعليم العالي البحث العلمي التي أنشأت في 1970 بالإصلاح ويهدف إلى:[1]

- تعبئة كافة الطاقات الجامعية من أجل تكوين إطارات تساهم في التنمية.
- يتحتم على الجامعة تلبية كل الطلبات التي ستقدمها القطاعات المستخدمة. ويقصد من هذه الأهداف التكوين الموجه للشغل لتغطية النقص الذي عرفته الجزائر بعد الاستقلال خاصة إطارات القطاع الاقتصادي والتربوي والصحي، فتم تجديدي المناهج التعليمية وأشكال الامتحانات وانماط التسيير والتنظيم وإحداث تخصصات وأنماط تكوينية (قصيرة المدى وطويلة المدى) بهدف تقليص التسربات والاسهام في سياسة تنمية البلاد الشاملة.

وتطور الأهداف المرجوة من هذا القطاع حيث صرح وزير القطاع (سنة 2002) بـ :

- رفع نوعية التعليم والتكوين عن طريق إدماج كامل للبحث العلمي والتكنولوجي.
- مواصلة جهود تطوير الأداة الاعلامية وتعميميها خاصة عبر انتشار شبكات الأنترنيت و الأنترانيت.
- تطوير التعليم عن بعد.

- إدماج أكبر لتعليم اللغات الأجنبية في برامج التكوين وأطواره والتعليم باللغات الأجنبية.
- تحسين ميتوى فن التدبير في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والاصلاح الشامل للخدمات الجامعية الجاري بها العمل حاليا.

وبالتالي أصبحت الجامعة الجزائرية تبحث عن النوعية في التكوين والوصول إلى مستوى الرهانات الهامة منها المرتبطة بالمعطيات الديموغرافية أي مواكبة نمو السكان المتزايد و من الممكن ان تتجاوز الجامعات عتبة مليون طالب خلال بضعة سنوات فقط,

عموما فإن اصلاح منظومة التعليم العالي تمحورت حول خيارات كبرى من بينها :

1 ـ1 ديمقراطية التعليم العالي:

خلال سنة 1954 كان يلتحق جزائري واحد من جملة 15,342 بالجامعة أي [2] أقل من 7 طلبة لكل 100.000 نسمة وارتفعت هذه النسبة إلى قرابة 1 على 50 نسمة خلال (2002) ولتشجيع مجانية التعليم العالي والاستفادة من الخدمات الجامعية دور هام على البعد الكلي أي السماح بالالتحاق بالدراسات ا لعليا لعدد أكبر من المسجلين بل فتحت المجال للشباب المنتمين إلى كافة الشرائح الاجتماعية ومناطق البلاد كلها مع مراعاة سياسة التوازن الجهوي في توزيع الجامعات.

وتمثل ديمقراطية التعليم العالي الركن الأساسي لتوطيد مهمة الجامعة : تكوين إطارات كما ونوعا لخدمة تنمية البلاد الاقتصادية والعلمية والاجتماعية والثقافية، ويندرج هذا في إطار برنامج هام من المنجزات و المنشآت التحتية لتغطية تأطير أعداد الطلبة المتزايدة في التخصصات وأنماط المختلفة.

1-2 الجزأرة:

غداة الاستقلال أصبحت جزأرة المنظومة التربوية عامة والتعليم العالي خاصة شغلا شاغلا للسلطات الجزائرية استلزمت التدخل على مستوى برنامج التعليم ومقرراته بطريقة تحقق التكيف مع الحاجات الوطنية من الإصدارات و تجسدت فيما بعد في سياسة ترمي إلى التحاق عدد كبير من الجزائريين بالوظيفة التعليمية لضمان استخلاف المتعاونين الأجانب.

خلال الدخول الجامعي 1962 – 1963 كان يوجد 82 أستاذا جزائريا أغلبهم معيدين بين أساتذة العليم العالي الذي بلغ عددهم الاجمالي 298 أستاذا لذا أتاحت القرارات التي اتخذتها الدولة سنة 1982 الجزأرة التامة[3] لسلك المعيدين والأساتذة المساعدين في ضرف خمس سنوات(1987) وجزأرة كافة أسلاك المدرسين في العلوم الطبية سنة 1988 وفي العلوم البيولوجية والعلوم الدقيقة والتكنلوجية، ويمثل عدد الأساتذة الجزائريين حاليا نسبة 99% .

1-3التعريب:

كان إدخال اللغة العربية في المنظومة التربوية مطلبا ثانيا رفعته التشكيلة السياسية والثقافي، وخلال السنوات الأولى من الاستقلال شمل التعريب معهد الدراسات الاسلامية التابع لجامعة الجزائر وفرع اللغة العربية، ثم شمل تدريجيا تخصصات أخرى داخل مدرسة الصحافة عام 1965 ثم الفلسفة والتاريخ بهدف تكوين أساتذة التعليم الثانوي وفي الحقوق ابتداء من 1969، وشهدت حركة التعريب نموا سريعا في ميدان العلوم الاجتماعية وعلوم الأرض والحياة إنطلاقا من الدخول الجامعي لسنة 1989.حيث التحقت بالجامعات أولى دفعة للطلبة المعربين الحائزين على شهادة البكالوريا شعبة علوم طبيعية. والواقع ان وتيرة التعريب استمرت في التزايد حسب التخصصات المدرسة، كالعلوم الاجتماعية والانسانية عربت تعريبا تاما خلال الموسم الجامعي 1996 - 1997[4] .

1-4 التوجه العلمي و التكنولوجي:

لإدراك الصورة الحالية التي تظهر عليها الجامعة الجزائرية حاليا، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار بالحسابات التوجه العلمي و التكنولوجي حيث أن الطلبة الجزائريين القلائل الذين كانوا يلتحقون بالجامعة خلال الاستعمار كانوا يتابعون دراساتهم الجامعية -عموما- في شعبة الآداب و أحيانا في الحقوق أو الطب و الصيدلة، و لم تمن تتجاوز نسبة المسجلين منهم في المعاهد القليلة ذات التوجه التقني مثل الهندسة 3%[5].

إن مسألة التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و جهودها القائمة على التصنيع و استصلاح الموارد الطبيعية سوف تعمل على تحقين خيار التوجه العلمي و التكنولوجي. و اتضحت الحاجة الملحة إلى إطارات تقنية ذات كفاءة، فخلال السنة الجامعية (1986-1987) نسبة الطلبة المسجلين في الشعب العلمية و التكنولوجية 72,3% طالبا من إجمالي الطلبة المسجلين، خاصة شعبة التكنولوجية التي قدرت نسبة المسجلين بها بـ34,4% لوحدها[6].

و خلال السنوات (2002-2010) ساهم النمو السريع لأعداد الطلبة الوافدين على الجامعات و ارتفاع نفقات التكوين و تدهور سوق العمل في تقليص نسبة الطلبة في الشعب العلمية و التكنولوجية.

2- تطور الطلبة المسجلين:

لقد مر تطور الطلبة المسجلين بالجامعات الجزائرية على مرحلتين:

مرحلةقبل الإصلاح ممتدة من 1962 - 1971، ثم مرحلة الإصلاح ابتداء من 1971 و الجدول رقم (1) يبين المرحلة الأولى:

جدول رقم (1)[17]: عدد الطلبة المسجلين بالجامعات الجزائرية (1962-1971):

السنوات الجامعية / الجامعات	63-62	64-63	65-64	66-65	67-66	68-67	69-68	70-69	71-70
جامعة الجزائر	2631	3223	4781	5774	6171	7117	7795	9441	13702
C.N.A	-	83	110	106	81	77	87	147	202
E.P.A.U	29	125	178	265	211	242	150	150	165
ENS	-	-	53	161	234	320	320	422	-
جامعة قسنطينة	32	56	106	291	292	330	569	986	2044
جامعة وهران	33	68	197	268	489	649	873	1097	3198
المجموع	2725	3565	5425	6883	7478	8735	9794	12243	19311

.

الشكل رقم (01): عدد الطلبة المسجلين بالجامعات الجزائرية (1962-1971)

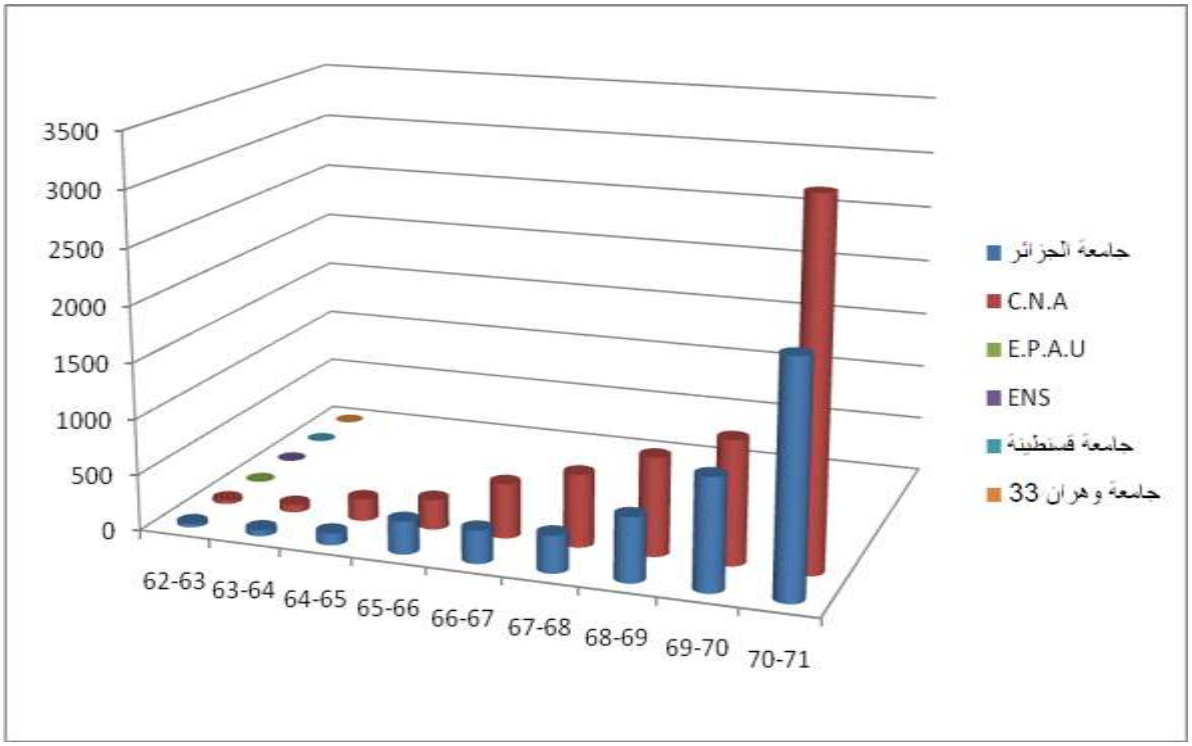

نلاحظ من خلال الجدول رقم (1) و الشكل المرفق له أن عدد الطلبة المسجلة بالجامعات الجزائرية كان قليلا خاصة غداة الاستقلال، من خلال السنة الجامعية (1962-1963)، نظر لانعكاسات السياسة

الاستعمارية الرامية إلى تجهيل الشعب الجزائري والدليل قلة الهياكل الجامعية. و بدأ العدد في التطور لغاية السنة الجامعية 1970-1971 مع نهاية المرحلة الأولى بلغ العدد الإجمالي 19311 طالب مسجل.

جدول رقم (2)[8]: عدد الطلبة المسجلين بالجامعات الجزائرية من السنة الجامعية (1972/1971 إلى 1982/1981)

السنوات الجامعية / الجامعات	72-71	73-72	74-73	75-74	76-75	77-76	78-77	79-78	80-79	81-80	82-81
جامعة الجزائر	14,716	16,252	17,368	17,086	17,706	19,141	19,114	16,192	16,467	17,796	18,839
U.S.T.B.H	–	–	–	2509	4019	6346	5265	8461	9645	8794	10149
I.N.A	258	457	422	500	638	709	565	632	651	595	536
E.N.V	–	–	–	–	103	86	113	79	102	132	149
EPAU	334	284	356	447	535	605	540	534	632	681	789
ENS	–	–	–	–	–	544	1031	–	459	1863	1569
المركز الجامعي تيزي وزو	–	–	–	–	–	–	463	949	1547	2183	2630
المركز الجامعي البليدة	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	517
قسنطينة	3488	3931	5744	8365	8481	10188	10107	9369	10146	12003	11732
عنابة	–	–	–	–	2201	3309	3366	3506	4327	4391	5260
المركز الجامعي باتنة	–	–	–	–	–	–	641	565	769	1594	2098
المركز الجامعي سطيف	–	–	–	–	–	–	–	242	859	1902	2501
جامعة وهران	4547	4931	5292	6328	7384	7724	8821	8642	8494	9796	10858
U.S.T.O	–	–	–	–	–	124	224	357	543	628	726
ENSEP	70	219	283	261	471	471	362	211	249	195	217
I.T.O	–	–	–	–	–	487	564	618	705	635	572
المركز الجامعي تلمسان	–	–	–	210	171	363	717	751	1085	1530	1642
المركز الجامعي سيدي بلعباس	–	–	–	–	–	–	–	198	380	562	909
المركز الجامعي مستغانم	–	–	–	–	–	–	–	205	385	614	630
المركز الجامعي	–	–	–	–	–	–	–	–	–	170	275

تيارت											
المجموع	23413	26074	29465	35739	41709	50097	51893	51510	57445	66064	72598

الشكل رقم (2): عدد الطلبة المسجلين بالجامعات الجزائرية من السنة الجامعية (1972/1971 إلى 1982/1981)

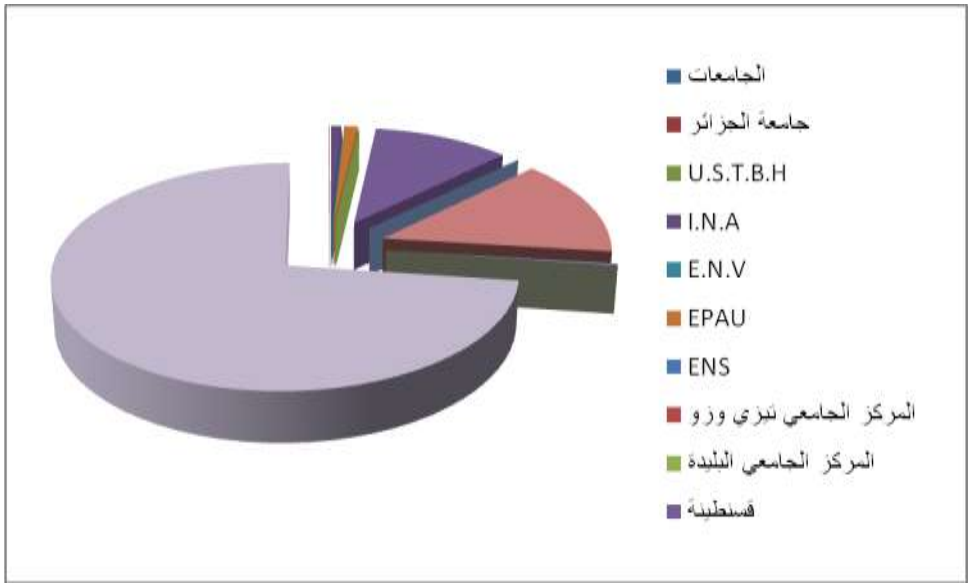

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) و الشكل المرفق له أن عدد الطلبة المسجلين في المرحلة الثانية من السنة الجامعية (1971–1972) إلى (1981–1982)في تزايد مستمر ويختلف من جامعة لأخرى حسب توزيعها الجغرافي، حيث عددهم في السنة الجامعية (1971–1972) 23413 طالبا موزعين على 06 هياكل جامعية ضمت جامعة الجزائر لوحدها 14716 طالبا. وارتبط تزايد عدد الطلبة بتطور عدد هياكل الجامعية، ابتداء من الموسم الجامعي (1974–1975) بـ (08) هياكل جامعية وبالتالي ارتفع عدد الطلبة إلى 35739 طالبا، ويبقى دائما عدد مسجل في جامعة الجزائر نظرا لقدمها وشهرتها بالجزائر وتنوع التخصصات فيها إضافة إلى ملحقاتها الموزعة على مستوى الجزائر العاصمة. لكن نلاحظ انخفاضا طفيفا في عدد الطلبة المسجلين في السنة الجامعية (1978– 1979) حيث بلغ عدد الطلبة 51510 طالبا مقارنة بـ : 51893طالبا في السنة الجامعية (1977– 1978) رغم إنشاء هيكلين جامعيين جديدين بسيدي عباس ومستغانم، ويعود السبب خاصة إلى عدم تسجيل طلبة جدد بالمدرسة العليا للأساتذة خلال السنة الجامعية (1978– 1979) حيث كان عدد الطلبة المسجلين فيها خلال (1977– 1978) 1031 طالبا وبالرغم م ذلك التراجع الطفيف للطلبة المسجلين خلال (1978– 1979) إلا انه تطور مع مطلع الثمانينات من القرن

الماضي حيث بلغ في السنة الجامعية (1981– 1982) 72598 طالبا مسجلا في الهياكل الجامعية المتزايدة إذ بلغت آنذاك 20 مؤسسة جامعية موزعة على شمال الجزائر.

وبالتالي يعرف عدد الطلبة المسجلين بالجامعات تزايدا مستمرا من سنة جامعية لأخرى، وقد استقبلت مؤسسات التعليم العالي خلال السنة الجامعية 2008 – 2009 العدد 1151459 طالبا[9].

3 – تطور الهياكل البيداغوجية:

عرفت الهياكل البيداغوجية الجامعية ف الجزائر تطورا هاما منذ الاستقلال (1962) إذ بلغت آنذاك عدد الجامعات (06) موزعة على الجزائر العاصمة : تشمل الجامعة المركزية، المدرسة الوطنية للإدارة، المدرسة العليا للأساتذة، إضافة إلى جامعاتي قسنطينة ووهران[10].

نظرا لتمركز الهياكل الجامعية في المدن الثلاثة المذكورة آنفا ولتلبية الحاجات الناجمة عن تزايد أعداد الطلبة أنجزت الجهات الوصية شبكة مكثفة من مؤسسات التعليم العالي وفق ثلاثة مراحل كبرى في انجاز المنشآت القاعدية الرئيسية:

المرحلة الأولى 1970 – 1980:

- جامعة قسنطينة .
- جامعة عنابة(تحويل معاهد إلى جامعة مع توسيعها).
- جامعة العلوم والتكنولوجيا بمدينة الجزائر(أطلق عليها اسم جامعة العلوم والتكنولوجيا).
- انطلاقأشغال بناء جامعة العلوم والتكنولوجيا بوهران.
- مراكز جامعية بتزيوزو وبليدة باتنة وسطيف وتلمسان وسيدي بلعباس ومستغانم وتيارت.
- عمليات متنوعة للإنجاز والتوسيع والترميم لمنشآت التعليم العالي لمعهد الحقوق بابن عكنون، المدرسة الوطنية للتعليم المتعدد التقنيات بوهران، المدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية والعمران، المعهد الوطني للفلاحة.

المرحلة الثانية 1980 – 1990:

- الانتهاء من انجاز جامعة قسنطينة وجامعة العلوم والتكنولوجيا بوهران و جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين. انطلاق أشغال بناء منشآت جديدة (جامعة العلوم الاسلامية بقسنطينة، مراكز جامعية ومعاهد وطنية للتعليم العالي بأم البواقي، بسكرة، المسيلة، قالمة، تبسة، شلف، معسكر، بشار، سعيدة، جيجل، الأغواط، سكيكدة وأدرار)
- إنشاء مؤسسات جديدة (معهد علوم البحر وتهيئة الساحل).

- تنازل دوائر وزارية أخرى عن معاهد وطنية كانت تحت وصايتها (المعهد الوطني للتخطيط والإحصاء، المعهد الوطني للإعلام الآلي والمدرسة الوطنية للإدارة)، إضافة إلى تهيئة منشآت أخرى تنازلت عنها قطاعات أخرى لوزارة التعليم العالي(مركز التكوين الإداري).

المرحلة الثالثة :1990- 2000:

- إنشاء جامعة بومرداس انطلاقا من معاهد التكوين العالي القائمة.
- تحويل المعاهد الوطنية للتعليم العالي إلى مراكز جامعية : الشلف، بجاية، بسكرة، بشار، تبسة، تيارت، قالمة، مستغانم، المسيلة، ام البواقي، ورقلة والأغواط [11]

تطبيق القانون المتضمن توجيه التعليم العالي وإدراج المعاهد الوطنية للعلوم الطبية عن طريق تحويلها إلى. كليات في الجامعات و كذلك المعاهد الوطنية للعلوم الإسلامية

إلحاق المعهد الوطني للتجارة بوزارة التعليم العالي سنة 1998 و استفادته من القانون الأساسي للمعاهد الوطنية للتعليم العالي و كذا المدرسة الوطنية للأشغال العمومية و المدرسة الوطنية العليا للري بالبليدة .

و نبين من خلال المراحل الثلاث لتطور الهياكل البيداغوجية أنّ الجهات الوصية أولت اهتماما لتنمية قطاع التعليم العالي بتوفير المنشآت القاعدية لضمان المقاعد البيداغوجية لكل حاملي شهادة البكالوريا دون تمييز إقليم عن آخر و بالتالي حاولت تطبيق سياسة التوازن الجهوي . و لم تتوقف وتيرة إنجاز الهياكل البيداغوجية مع سنة 2000 بل تواصلت ، حيث بلغت عدد المؤسسات البيداغوجية التابعة للتعليم العالي سنة 2008 ، 61 مؤسسة تغطي 41 ولاية من مجموع الولايات الثمانية و الأربعين و تشمل 34 جامعة .

4 -**تطور عدد المدرسين و معدل التأطير :**

عرف عدد المدرسين المكلفين بالتأطير تزايدا مستمرا منذ عام 1962 خاصة الأساتذة الجزائريين ، بعدما كان الأساتذة الأجانب يشكلون الأغلبية غداة الاستقلال ، كما يوضحه الجدول رقم (3)

جدول رقم (3) : تطور عدد الأساتذة الجامعيين حسب الرتبة و الجنسية

السنوات الجامعية	(1963_1962)	(64-63) (65-64) (66-65)	67-66	68-67	69-68	70-69

درجة الأستاذ	جزائري	09	استقرار العدد	10	10	15	12
	جزائري+ أجنبي[12]	66		61	54	60	80
أستاذ محاضر	جزائري	01	استقرار العدد	56	61	52	58
	جزائري+ أجنبي	13		126	113	104	112
أستاذ مساعد	جزائري	17	استقرار العدد	52	46	51	120
	جزائري+ أجنبي	74		120	98	102	167
مساعد	جزائري	54	استقرار العدد	233	214	254	244
	جزائري+ أجنبي	138		416	411	446	483
مشارك	جزائري	1	استقرار العدد	35	8	8	-
	جزائري+ أجنبي	07		41	17	12	-
المجموع	جزائري	82	استقرار العدد	386	339	380	435
	جزائري+أجنبي	298		764	693	724	842

الشكل رقم (3) : تطور عدد الأساتذة الجامعيين حسب الرتبة و الجنسية

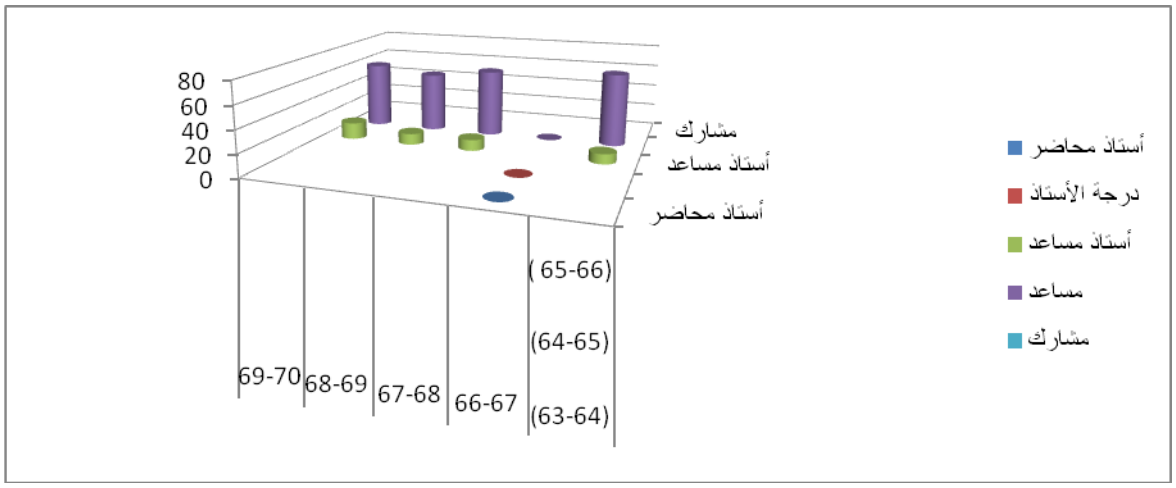

نلاحظ من خلال الجدول رقم (3) و الشكل المرفق له أنّ الجامعات الجزائرية منذ 1962 و هي تضمّ مختلف رتب الأساتذة الجامعيين ، و كانت تعتمد على التأطير الأجنبي بالدرجة الأولى بسبب الاستعمار الفرنسي الذي شهدته الجزائر من (1830-1962) و سياسته المجحفة اتجاه التعليم و تكوين الجزائريين إضافة إلى بقاء الأساتذة الأجانب بالجزائر غداة استقلالها حيث لا يتجاوز عدد الأساتذة الجزائريين خلال (1962-1963)82 مدرسا و بقي العدد في الاستقرار لغاية السنة الجامعية (1966- 1967). و ابتداء

من هذه السنة الجامعية ارتفع عدد الأساتذة الجزائريين في مختلف الرتب خاصة المساعدين ب 214 أستاذا و في الرتب العالية 61 أستاذا محاضرا بعدما كان عددهم لا يتجاوز و أستاذا محاضرا واحدا في (1962-1963). فقد بلغ مجموع الأساتذة خلال (1966-1967)764 أستاذا ثم تراجع قليلا خلال (1967-1968)و(1968-1969) بـ : 724 أستاذا ، نظرا لمغادرة الأساتذة الأجانب الجزائر بعد الاستقلال ، رغم ذلك يبقى تكوين الأساتذة الجزائريين مستمرا من أجل استقرارهم بالجامعات الجزائرية و السعي قدما بمنظومة التعليم العالي التي اعتمدت على الجزارة كما ذكر سابقا (إصلاح التعليم العالي) ، حيث ارتفع عدد الأساتذة خلال السنة الجامعية (1969-1970) إلى 842 أستاذا و يعد هذا العدد قياسيا نظرا للظروف الاقتصادية و الاجتماعية للجزائر غداة الاستقلال ز مقارنة بعدد الطلبة و الهياكل البيداغوجية أنداك (المذكورة آنفا) .

جدول رقم (4)[13]: تطور عدد المدرسين الجامعيين (1970 إلى 2000)

السنوات / الدرجات	1970	1980	1990	2000
الأساتذة	54	259	567	950
الأساتذة المحاضرون	119	466	871	1612
المكلفون بالدروس	00	00	637	6632
الأساتذة المساعدين	96	2584	7642	6275
المعيدون	428	2866	4819	1991
المجموع	697	6175	14536	17460

الشكل رقم (4)[14]: تطور عدد المدرسين الجامعيين (1970 إلى 2000)

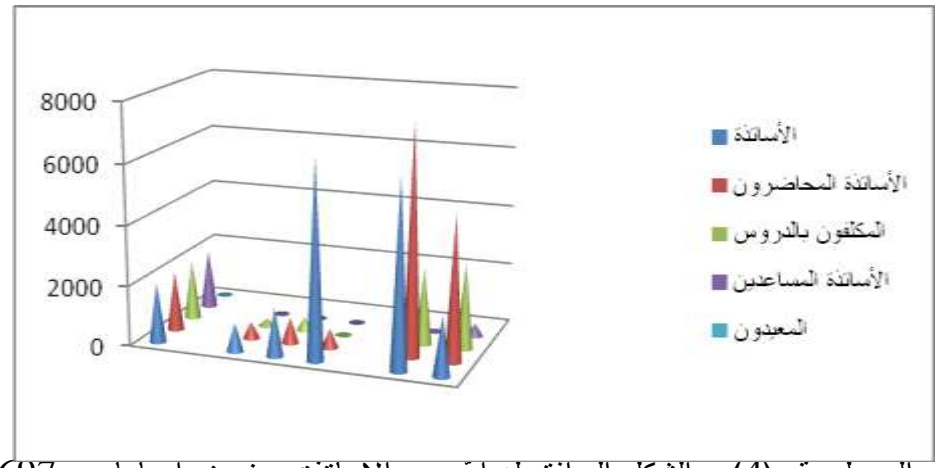

يتبين من خلال الجدول رقم (4) و الشكل المرافق له انّ عدد الاساتذة عرف نموا هاما من 697 أستاذا سنة 1970 إلى 17460 سنة 2000 نلاحظ أن سلك الأساتذة المكلفين بالدروس تعود نشأته إلى بداية التسعينات ، أما الأساتذة المساعدين فكان ينظم سنة (1970) 96 أستاذا مساعدا ، أما عام (2000) فيحتل العدد الأكبر ب : 6632 أستاذا مساعدا ، و إذا أضفنا المكلفون بالدروس فيصل إلى 19907 أي أكثر من 74 من مجموع المدرسين ، و بالنسبة لسلك المعيدين الذين كانوا يشكلون غالبية المدرسين سابقا (

61.40 سنة 1970) و بحكم تضخم سلك الأساتذة المساعدين فإنه لا يمثل سنة (2000) سوى 11.4 من مجموع المدرسين .

جدول رقم (05)[15] : تطور تعددات المدرسين و معدلات التأطير

السنة	1970	1980	1990	2000
عدد المدرسين	697	6175	14536	17460
عدد الطلبة	12243	57445	181350	466084
معدل التأطير	1750	930	1240	2669

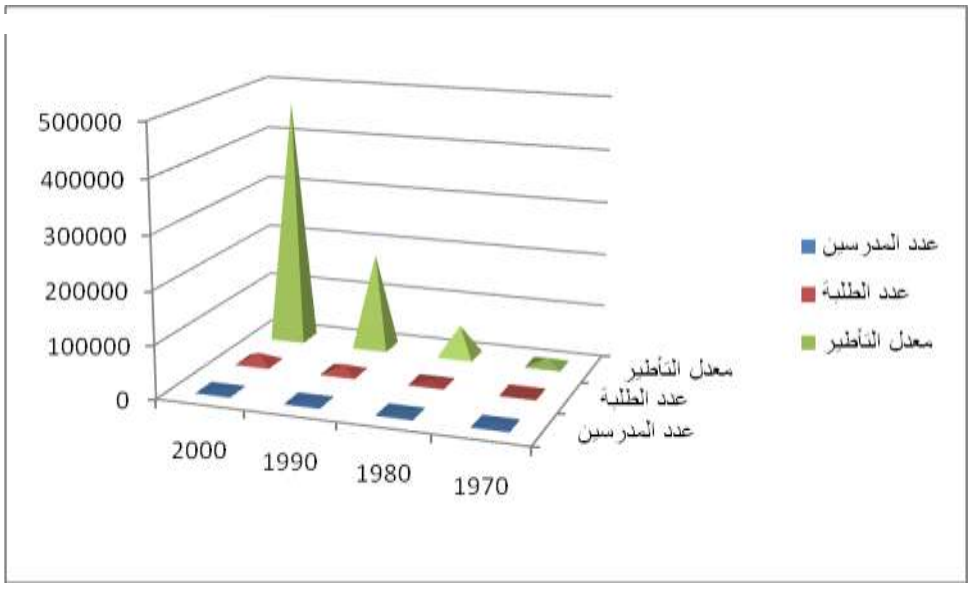

الشكل رقم (05) : تطور تعددات المدرسين و معدلات التأطير

نلاحظ من خلال الجدول رقم (05) و الشكل المرفق له أن نحو عدد المدرسين لا يساير تصور عدد الطلبة إذ سجلت نسبة التأطير العام انخفاضا تدريجيا ابتداء من سنة 1980 . حيث قدر معدل التأطير سنة 1970 ب 01 مدرس لكل 18 طالبا ، و خلال 1980 وصل هذا المعدل إلى مدرس واحد لكل 09 طلبة ، أما سنة 1990 تناقص إلى مدرس واحد لكل 12 طالبا و في سنة 2000 تراجع إلى مدرس واحد ل : 27 طالبا ، و هذا راجع إلى التزايد المستمر لعدد الطلبة و عدم تدارك ذلك بفتح مناصب جديدة للأساتذة في مختلف التخصصات لذا يجب اتخاذ استراتيجية استعجالية لتكوين أضافي للمدرسين كي يسايروا عدد الطلبة المتزايد من سنة جامعية لأخرى ، حيث بلغ عدد الأساتذة سنة 2008 ، 33886 أستاذا منهم 7738 لمستوى عال. رغم ذلك يبقى عددهم غير كاف مقارنة للطلبة و تنوع التخصصات.

تطور حملة الشهادات :

إنّ حملة الشهادات الجامعية في تطور مستمر نظرا لتطور المسلحين بالجامعات و إنشاء هياكلبيداغوجية جديدة ففي خلال العقد الستينات من القرن الماضي (العشرين) تمكنت الجامعة الجزائرية من تكوين قرابة 3069 مجازا ، و تطور هذا الرقم وفق التخصصات المختلفة كما يوضحه الجدول رقم (06)

جدول رقم (06) : تطور حملة الشهادات الجامعية (1970-1971) إلى (1980-1981)

حسب التخصصات

السنوات الجامعية / التخصصات	71-70	72-71	73-72	74-73	75-74	76-75	77-76	78-77	79-78	80-79	81-80
علوم دقيقة	141	244	268	149	141	381	305	399	567	880	1428
تكنولوجيا	155	55	213	236	244	675	873	879	960	1101	1120
مهندس تكنولوجي	91	-	94	122	188	271	417	400	451	537	673
هندسة معمارية	23	17	24	18	39	49	70	115	135	177	129
فلاحة	21	38	47	79	-	44	118	46	114	131	111
علوم طبية	197	276	276	560	613	1384	1381	1872	1224	988	1288
علوم بيطرية	-	-	-	-	-	-	39	25	45	37	38
بيولوجيا	-	-	-	-	46	48	62	107	194	278	350
علوم الأرض	-	-	-	30	51	74	83	155	171	251	186
علوم اقتصادية	142	240	252	324	461	523	429	692	572	637	715
علوم قانونية	218	305	328	379	658	791	1212	1308	1049	1153	910
علوم سياسية	58	81	56	115	106	29	82	243	196	136	87
علوم اجتماعية	-	-	-	-	188	309	460	671	519	956	681
أداب	333	502	962	993	336	447	484	377	549	546	674
المجموع	1244	1703	2355	2786	2844	4661	5410	5928	6046	6963	7477

شكل رقم 06 : تطور حملة الشهادات الجامعية (1970-1971) إلى (1980-1981)

حسب التخصصات

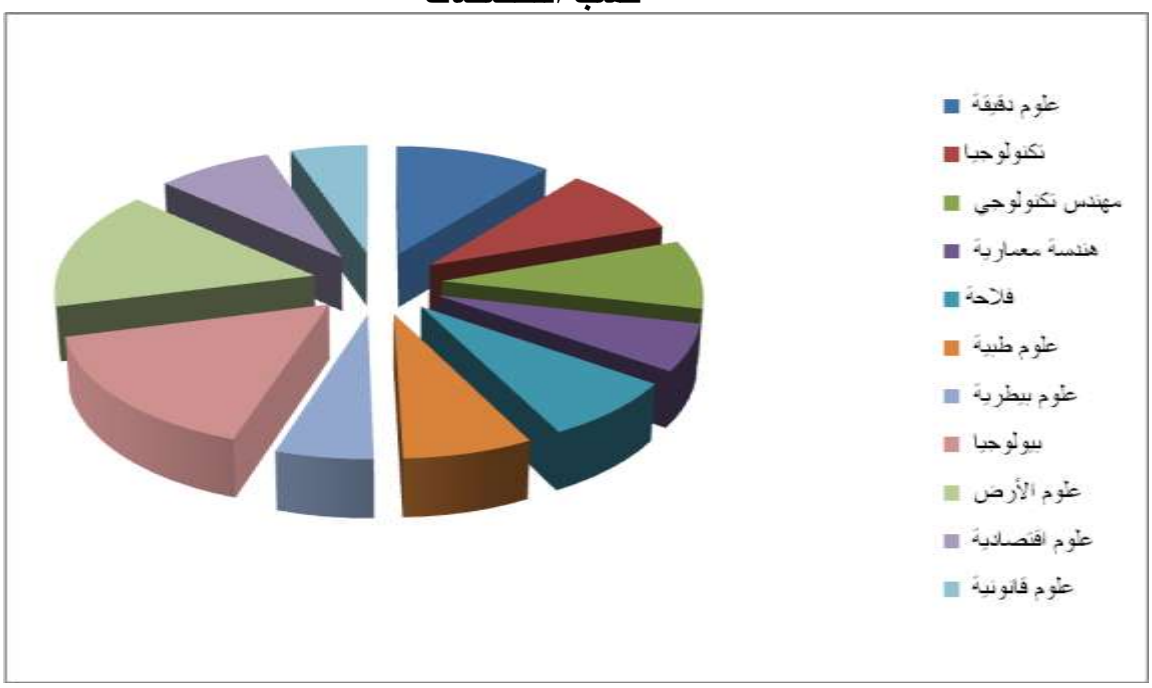

نلاحظ من خلال الجدول رقم (06) و الشكل المرفق له أنّ حملة الشهادات الجامعية في تزايد مستمر حيث سجلت في السنة الجامعية (1970-1971) 1244 مجازا ، و تضاعف العدد خلال السبعينات من القرن العشرين حتى مطلع الثمانينات بـ : 7477 متخرجا جامعيا في مختلف التخصصات العلمية و الأدبية ، و بالنسبة لأعلى عدد سجّل في التخصصات العلمية للعلوم الدقيقة ب: 1428 خريجا جامعيا خلال السنة الجامعية (1980-1981) بعدما كان 141 خريجا فقط خلال (1970-1971) و بالنسبة للتخصصات الأدبية للعلوم القانونية بـ : 910 خريجا جامعيا خلال السنة الجامعية (1980-1981) بعدما كان العدد لا يتجاوز 218 خريجا جامعيا في (1970-1971) رغم تراجعه قليلا بسنوات (1977-1978-1979) نظرا لتوسيع دائرة التخصصات .

جدول رقم (07) : تطور عدد حاملي الشهادات (1970-2000)[16].

الفترات	1970	1980	2000	و يقدر المجموع العام : من الستينات إلى 2000 ب : 599996
عدد الخريجين	3069	39940	139073	

من خلال الجدول رقم (07) والشكل المرفق له يتبين أن : هناك اتجاه في تحسين المردود الكمي وبالتالي انتقل عدد المتخرجين من الجامعات الجزائرية إلى 139073 (سنة 2000) خريجا بعدما كان 3069 خريجا جامعيا (سنة 1970). وبالتالي استطاعت الجزائر ان تكون حوالي 599.996 جامعيا في مختلف التخصصات خلال الفترة.

وبالتالي يشير التحليل الدقيق إلى زيادة في المردود الكمي ابتداء من الستينات، وهكذا انتقلت نسبة المتحصلين على الشهادة الجامعية من 1 محازا على 29 مسجلا سنة 1963 إلى 1 محازا على 13 مسجلا على 13 سنة 1972 لتصل إلى 1 على 7 مسجلا سنة 2000.

وبلغ عدد الحاصلين على الشهادات الجامعية في نهاية دورتي جوان وسبتمبر 2008 ما يقارب 144674صاحب شهادة ومن بينهم 9342 متحصلا على شهادة النظام الجديد L.M.D (ليسانس، ماستر، دكتوراه) تكوين ليسانس.[17]

5 تسيير وقوانين ما بعد التدرج:

مر البحث العلمي بالجزائر منذ 1962 بأربع مراحل كبرى، مهدت المرحلتان الأولى والثانية لانطلاق فعاليات البحث العلمي وساهمتا في تكوين طاقات علمية حقة، وقد أشرفت وزارة التربية الوطنية على المرحلة الأولى (1962 – 1970)، أما المرحلة الثانية فقد أشرفت عليها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والديوان الوطني للبحث العلمي(1971 – 1982) وتميزت المرحلتين الأخيرتان بالفصل الاداري بين التعليم العالي و البحث، وقد تم جمعهما تحت الوصاية ذاتها ابتداء نمن سنة 1993[18].

- المرحلة الأولى:

خلال الفترة (1962– 1972) كلفت وزارة التربية الوطنية والمجلس الأعلى للبحث العلمي (تم إنشاءه بموجب المرسوم المؤرخ في 13 أفريل 1963) بإعادة تنشيط تقاليد البحث وبضمان تسيير هيئاته القائمة آنذاك.

- المرحلة الثانية:

كان إنشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وراء تغييرات في السياسة الوطنية للبحث، وتمثلت في إقامة هياكل جديدة لتنشيط البحث العلمي والتسيري:

- مديرية البحث العلمي التي أنشأت سنة 1971.
- المجلس المؤقت للبحث العلمي سنة 1972.
- الديوان الوطني للبحث العلمي سنة 1973.
- المجلس الوطني للبحث

ويعتبر الديوان الوطني للبحث العلمي والمجلس الوطني للبحث مؤسستين لعبتا دورا هاما في الإشراف على البحث العلمي إلى غاية 1983.

وقد حدد القانون الأساسي للديوان الوطني للبحث العلمي أهدافا اهمها:

- تحفيز أعمال البحث العلمي وتوجيهها في الجامعات والمعاهد.
- ضمان الارتباط والتنسيق بين القطاعات المستخدمة من جهة والجامعات والمعاهد ومراكز البحث من جهة أخرى.[19]

وكان الديوان الوطني والبحث العلمي يسير عشرين مركز بحث توجه أغلبها نحو التنمية كما ساهم في تنشيط فوق البحث التابعة للجامعات والمدارس الأخرى التي اتجهت غالبا البحث الأساسي والبحث التكويني.

- المرحلة الثالثة:

ابتداء من سنة 1983 تم وضع جهاز قانوني يتعلق بالقوانين الأساسية لوحدات البحث العلمي والتقني ومراكز البحث . وتعتبر هذه المرحلة فترة للتخطيط وتقويم المراحل السابقة.

- المرحلة الرابعة:

تميزت بإصدار قوانين ومراسيم خلال سنتي 1995 و 1998 متضمنة إنشاء وتنظيم وتسيير :

- الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث والتطوير التكنولوجي.
- كيفيات تسيير حسابات التمويل الخاص "الصندوق الوطني للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي.
- محافظة الطاقة الذرية.

ورافق هذا القانون برنامجا خماسيا للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي (1998– 2002) نتج عنه إنشاء مراكز للبحث العلمي تتميز بالتطور والدعم من قبل الوصاية.

6 مراكز البحث:

لقد وضعت تحت وصاية التعليم العالي والبحث العلمي و الوزير المندوب المكلف بالبحث العلمي عدّة مراكز للبحث العلمي :

- مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي و التنمية – الجزائر 1985 .
- مركز الدراسات و البحث في الإعلام العلمي و التقني – الجزائر 1986
- المركز الوطني للتقنيات الفضائية أنشئ في أرزيو – وهران 1987 .
- المركز الوطني لتطوير الطاقات المتجددة المائية و الشمسية و الهوائية و الجيوتقنية 1988 .
- مركز تطوير التقنيات المتقدمة 1988.
- مركز البحث العلمي و التقني لتطوير المناطق الجافة 1991–الجزائر – .
- مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية الجزائر 1991 .
- مركز البحث في التحليل الفيزيائي الكيميائي الجزائر 1992.
- مركز البحث العلمي و التقني في المراقبة 1992 [20].

- 7تطور القدرات البشرية في البحث :

إنّ عدد الباحثين الجزائريين في تطور مستمر كما يوضّحه الجدول رقم (08)

جدول رقم (08)[21] : التطور السنوي لعدد الباحثين (1998 –2002)

السنوات / الباحثون	1996	1998	1999	2000	2001	2002
بالتوقيت الجزئي	3870	5096	6840	8540	10283	11994
بالتوقيت الكامل	1914	2314	2714	3114	3516	3991
التطور	–	28.1	28.9	21.9	18.4	15.3
المجموع	9784	7410	9554	11654	13799	15915

يُلاحظ من خلال الجدول و الشكل المرفق له أنّ عدد الباحثين الإجمالي بالجزائر تضاعف ثلاث مرات بحيث انتقل من 5784 باحثا سنة 1993 إلى 15915 باحثا سنة 2002 .

نظرا لتطور عدد الباحثين و مراكز البحث فإنّ مشاريع البحث تعرف أيضا تطورا ملحوظا خاصة منذ 1998

جدول رقم (09) تطور مشاريع البحث (1998-2002) .

السنوات	1998	1999	2000	2001	2002
عدد المشاريع	978	1016	1206	1348	1478

يتبين من خلال الجدول رقم (09) و الشكل المرفق له احد عدد مشاريع البحث انتقل من978 مشروعا سنة 1998 الى 1478 مشروع بحث سنة 2002.

8 الانتشار التدريجي لما بعد التدرج

تشير النصوص القانونية الاولى الى تسيير ما بعد التدرج الى 20 فبراير 1976 و قد تلتها نصوص سنة 1987 و مع مطلع عام 2000 ما بعد التدرج وفق المرسوم التنفيذي المارج ب 17 اوت1998 المتعلق بالتكوين الدكتورة و ما بعد التدرج المتخصص و التأهيل الجامعي

و تعن احكام هذا المرسوم جميع الاختصاصات باستثناء العلوم الطبيعية التي تخضع الاحكام نصوص اخرى و هي.

المرسوم المؤرخ في 3 ديسمبر 1971 و المرسوم المؤرخ ب 1 اكتوبر 1974 و المرسوم المؤرخ في 27 جويلية 1997 تلص على ما يلى:

احداث شهادة دراسات طبية الخاصة و شهادة الدكتورة في العلوم الطبية و شهادة الدراسات المتخصصة في العلوم الطبية[22]

و تخضع مسالة معادلات الديبلومات و الشهادات الجزائرية بالشهادات المتحصل عليها في الخارج الاحكام المرسوم المؤرخ في 20 ديسمبر 1967 و المؤرخ في 7 جوان 1971.

و قد تم تأهيل عشرات الجامعات و المؤسسات الجامعية الاخرى لتنظيم دراسات الحصول على شهادة الماجيستير و التسجيل في الدكتورة ابتداء من سنة 1977 يشمل ما بعد التدرج جزء هام من نشاطات البحث الجامعي على البحث التكويني الذي يشمل شغل كافة مؤسسات البحث " التكوين بالبحث ومن اجل البحث".

9- تزايد التسجيلات فيما بعد التدرج:

شهدت أواخر السبعينات من القرن الماضي (20 م) والتسعينات ومطع الالفية الحالية تزايد ملحوظا في عدد التسجيلات لما بعد التدرج ويشمل كافة شعب التكوين الكبرى بالجامعات

جدول رقم (10) تزايد عدد الطلبة المسجلين فيما بعد التدرج[23]

شعب التكوين الكبرى	1977	1990	2000
علوم و تكنولوجيا	55	2670	5631
أداب و علوم اجتماعية	875	2199	4433
علوم طبية	1110	3187	3833
علوم دقيقة	152	1178	2577
حقوق، صحافة، علوم سياسية	182	3347	1631
بيولوجيا و علوم الأرض	22	1191	1457
علوم اقتصادية و تجارية و تخطيط	238	081	1279
المجموع	2634	14853	20846

من خلال الجدول رقم (10) و الشكل المرفق له نُلاحظ مايلي :

نسبة التكوين لما بعد التدرج تنمو بسرعة في العلوم و التكنولوجيا و العلوم الدقيقة و تستقر عموما في البيولوجيا و علوم الأرض و العلوم الاقتصادية و التجارية بين 1990و 2000، تنخفض انخفاضا واضحا في الحقوق و الصحافة و العلوم السياسية بين (1990) و (2000) ، و ترتفع قليلا في العلوم الاجتماعية و الآداب ، و نلاحظ عموما أنّ عدد الطلبة المسجلين فيها بعد التدرج في ارتفاع مقارنة لسنة 1977 حيث كان 2634 و انتقل إلى 20846 طالبا سنة 2000 بغضّ النظر عن نوع التخصص ، نظرا للتغيرات التي امتدت القطاع خاصة فيما يخص اتاحة الفرص أكثر للالتحاقبالماجستير عن طريق مسابقة وطنية و بما أنّ طلبة التدرج في تزايد مستمر فإنّ الحاجة إلى فتح مقاعد بيداغوجية تساير تلك الزيادة .

10 - مراحل التكوين فيما بعد التدرج:

يمر الطالب الباحث فيما بعد التدرج بمرحلتين لتكوينه ليصبح أستاذا باحثا.

المرحلة الأولى :

يتم فيها تلقين تقنيات البحث عن طريق تعليم نظري و التمرن على إنشاء موضوع بحث، و يتم الالتحاق به من أجل الحصول على شهادة الماجستير و الحصول على دبلوم الدراسات الطبية المتخصصة ، عن طريق مسابقة وطنية .**المرحلة الثانية** :يفتح التسجيل في هذه المرحلة للحائزين على شهادة الماجستير (أو شهادة تعادلها)وينتهي إلى تكوين أساتذة باحثين من مستوى عال ، يتوج التكوين بشهادة الدكتوراه

يعود تأهيل موضوع الأطروحة و الأستاذ المشرف عليها إلى اختصاصات المجلس العلمي للكلية أو المعهد .

خاتمة:

نستنتج من كل ما تقدم أن الجزائر بذلت مجهودات معتبرة للنهوض بقطاع التعليم العالي والبحث العلمي، حيث عرفت قفزة هائلة منذ الاستقلال من حيث التكفل بعدد الطلبة المتزايد إضافة إلى خطوة أخرى و هي جزأرة وتوسيع حركة التعريب في الجامعات لترسيخ الشخصية الوطنية الجزائرية ومقوماتها في الجامعة وإبعادها عن التبعية الاستعمارية، وتسعى الجزائر إلى تطبيق اصلاحات أخرى لوضع الجامعة الجزائرية في مصاف أنظمة التعليم العالي في العالم، بتوفير اندماج أفضل للمؤسسات الجامعية في محيطها الاجتماعي والاقتصادي والتأسيس للتكوين المستمر وإيجاد الظروف الملائمة لتكوين الموارد البشرية وتطويرها بجعل الطالب في قلب عملية التعليم وتعظيم فرص نجاحه الجامعي والاجتماعي والمهني.

الهوامش:

[1]حولية التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، 1962- 2002،ص 11
[2]نفس المصدر السابق، ص13
[3] نفس المصدر السابق التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر ص13
[4] المصدر السابق، التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر ص14
[5]نفس المصدر السابق، التعليم العالي و البحث العلمي 1968-2002 ص 14
[6]نفس المصر السابق، ص 15
[7]Ministère de l'enseignement et de la recherche scientifique, sous la direction des statistiques et de la documentation, l'université en chiffres, 1982, P5
[8]Op.cit, Université en chiffres, 1982, P12
[9]المصدر السابق، التعليم العالي والبحث العلمي 1962-2002 ص25
[10]حولية عقد من الانجازات، الجزائر 1999-2008،الآلية الإفريقيا للتقييم من قبل النظراء،الجزائر، نوفمبر 2009، ص6
[11] نفس المرجع السابق، تطور التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر (1962-2002)، ص8
[12]جزائزي + أجنبي : أي المجموع العام للأساتذة بدون التمييز بين جزائري و أجنبي
[13]مصدرسابق: التعليم العالي و لبحث العلمي في الجزائر 2002، ص 24
[14]مصدرسابق: التعليم العالي و لبحث العلمي في الجزائر 2002، ص 24
[15]مصدرسابق: التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر (1963 – 2000)، ص23
[16]مصدر سابق ، تطور التعليم العالي و البحث العلمي ، (1962- 2002)، ص 22
[17] عقد من الانجازات، الجزائر، 1999-2000، الآلية الافريقية للتقييم من قبل النظراء الجزائر، نوفمبر، ص26
[18]مصدر سابق، التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر،(1962-2002) ص43
[19] نفس المصدر السابق، تطور التعليم العالي، ص47
[20] نفس المصدر السابق ، التعليم العالي البحث العلمي في الجزائر ، ص28
[21]نفس المصدر السابق ، تطور التعليم العالي و البحث العلمي ، ص29
[22] نفس المصدر السابق التعليم العلمي و للبحث العلمي (1962-2002)، ص30
[23]نفس المصدر السابق ، تطور التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر1962، 2002، ص30